الكفيل

٦٨٩

السنة الخامسة عشرة

١٤ / ربيع الأول / ١٤٤٠هـ

٢٢ / ١١ / ٢٠١٨م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٤ ربيع الأول:

* وفاة السيد حسين ابن محمود المعروف بـ(آغا حسين القمي) سنة (١٣٦٦هـ)، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، تزعّم المرجعية بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله.

١٥ ربيع الأول:

* بناء مسجد قباء (أول مسجد في الإسلام) من قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله عام (١هـ).

١٦ ربيع الأول:

* وفاة العالم الجليل الملا عبد الله التوني البشروي رحمه الله سنة (١٠٧١هـ) في كرمانشاه بإيران ودُفنَ فيها، وهو صاحب الوافية في الأصول.

١٧ ربيع الأول:

* في ليلتها: أُسري بالنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومن ثم عُرِجَ به إلى السماء.

* مولد سيد الكائنات وأشرف الأنبياء والمرسلين منقذ البشرية من الضلالة النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فجر يوم الجمعة في عام الفيل في (٥٣ قبل الهجرة، و٤٠ قبل البعثة)، في عهد الملك أنوشيروان العادل.

* مولد سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عام (٨٣هـ) أو (٨٦هـ) بالمدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة أم فروة عليها السلام بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

١٨ ربيع الأول:

* بناء المسجد النبوي المعظّم في المدينة المنورة في عام الهجرة.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

المعلّبات والمنتجات في الدول الأوروبية / ٣

السؤال:- يُلزَم صانعو الأغذية والمعلبات والحلويات بذكر محتويات البضاعة التي تُباع للمستهلك، وبما أنّ الأغذيةَ معرضةٌ للفساد فإنهم يضيفون إليها (مواد حافظة) قد يكون أصلُها حيوانياً، ويرمزون لها بحرف (E) مقترناً بأعداد مثل: (E٤٥٠)، وهكذا.

فما هو الحكم في الحالات الآتية:

أ- لا يعلم المكلّف حقيقة هذه المكونات؟

ب- شاهد المكلّفُ قائمةً صادرةً ممن لا يعرفون شيئاً عن الاستحالة تقول بأن أرقاماً معينة يذكرونها محرّمةٌ؛ لأنها من أصل حيواني؟

ج- التحقيق في جملة منها، والتأكد من أنها لم تبقَ على حالها، بل تبدلت صورتُها النوعيةُ واستحالت إلى مادةٍ أخرى؟

الجواب:-

أ- تحل له المأكولات المشتملة عليها.

ب- إذا لم يحرز كونها من أصل حيواني -وإن ادُّعي- جاز أكلها، وكذا إذا أحرز ذلك، ولكن لم يحرز كونها من الميتة النجسة وكان ما يُضاف منها إلى الأطعمة بمقدارٍ مستهلَكٍ فيها عرفاً.

ج- لا إشكال في الطهارة والحِلّية مع صدق الاستحالة: بتغير الصورة النوعية، وعدم بقاء شيء من مقوّمات الحقيقة السابقة.

ومما يلحق بهذا الباب القول بطهارة الجلود المأخوذة من غير المسلم، وجواز بيع اللحوم والشحوم والجلود المستوردة من البلاد غير الإسلامية، وإليك نص فتوى سماحة السيد (أطال الله عمره الشريف):

* يجوز بيع الجلود واللحوم والشحوم المستوردة من البلاد غير الإسلامية، والمأخوذة من يد الكافر، وكذا يُحكَم بطهارتها وجواز الصلاة فيها فيما إذا احتُمل احتمالاً معتدّاً به أن تكون من الحيوان المذكّى، ولكن يحرُم أكلُها ما لم يُعلم ذلك، إلا إذا كان مصنوعاً في أرض الإسلام أو مسبوقاً بسوق المسلمين، أو بيد المسلم بالشرط المتقدم، وهكذا الحال فيما أخذه من يد المسلم إذا علم أنه قد أخذه من يد الكافر من غير استعلامٍ عن تذكيته.

(المصدر: فقه الحضارة: ص١٦٥، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف).

الإيمان

صبغة إلهية

قال الله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ * قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ * أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨ - ١٤١).

نتناول في الآيات الكريمة مطالب عدة:

الأول: الإيمان صبغة إلهية

الأصباغ هي الألوان التي يُصبَغ بها المكان والأشياء المادية لتعكس الجمال، وفي هذه الآية المباركة كنّى الله تعالى عن الإيمان (بالصبغة) لأن صبغة الإيمان تطهّر الإنسانَ من كل دنس معنوي ومادي، فيصبح هذا الإنسان عاكساً للجمال الإلهي من خلال سلوكه وأفعاله وأقواله وحركته في الحياة، ولا يوجد أفضل من صبغة الإيمان، لأنها لا يمكن أن تزول لأنها تصبح جزءاً من وجود الإنسان وكيانه.

وهنا إشارة إلى أن كل جماعة يمكن أن يصطبغوا بصبغتهم الخاصة، فكما أنّ أهل الإيمان قد صبغهم الله تعالى بصبغة الإيمان فظهر سلوكهم النابع عن الإيمان، كذلك الجماعات الأُخرى قد اصطبغوا بما يرجعون إليه، ويوم القيامة تظهر صبغتهم إذا لم تظهر في عالم الدنيا.

الثاني: الميزان هو الأعمال الخالصة

إنّ الميزان عند الله سبحانه هو الأعمال التي تصدر من الإنسان بإخلاص النية إلى الله تعالى وليس الادعاءات الفارغة والأقوال التي لا قيمة لها، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أخلِصْ قلبَك يَكْفِك القليلُ من العمل» (بحار الأنوار: ٧٠/١٧٥/ح١٥)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وتَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ» (الكافي: ٨/٢٤/ح٤).

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

الصادر الأول

عندما يقال بأنّ نبيّنا الأعظم محمّداً صلى الله عليه وآله هو الصادر الأوّل، فهنا سؤال يُطرح: لماذا كان هو دون غيره؟.. هل كانت فيه قابليات أهّلته لذلك المقام؟

ويجاب على هذا السؤال بنحوين:

الأوّل:

إنّ الله تعالى -ومن منطلق علمه الذاتي والأزلي- كان يعلم بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله سيصل بجدّه وجهده في عالم الدنيا إلى المرتبة القصوى بين الممكنات بعد إعطائه الاختيار، فعلم الله سبحانه وإن كان مقدّماً ولكن التطبيق كان متأخّراً.

وبعبارة واضحة: إنّ الله تعالى كان يعلم بوفاء نبيّنا صلى الله عليه وآله في عالم الوجود بكافة المتطلبات التي تؤهله لهذا المنصب الإلهي، وعليه أعطاه تلك المرتبة السامية بسبب علمه المسبق على الإعطاء، فالنتيجة أنّ كافّة المواهب المعطاة هي مكافأة على سلوك النبيّ صلى الله عليه وآله وسيرته في الدنيا، وإن أُعطيت من قبل.

وهذه النظرية مؤيدة بما ورد في دعاء الندبة:

«... اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ، الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ، إِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، الَّذِي لا زَوَالَ لَهُ ولا اضْمِحْلالَ، بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزُخْرُفِهَا وَزِبْرِجِهَا، فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ، وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ، فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ...» (إقبال الأعمال: ١/ ٤٠٥).

إنّ الفضائل والميّزات التكوينية والتشريعية للنبيّ صلى الله عليه وآله بأجمعها هي حصيلة الجهود والمتاعب التي تحمّلها الرسول صلى الله عليه وآله في سبيل نشر الدين والعقيدة وتبليغ الوحي وزعامة الأمة.

الثاني:

عند بدء الخلق وفي أوانه، عندما تعلّقت الإرادة التكوينية لله تعالى بإنشاء المخلوقات، جاء النور الأوّل (الصادر الأوّل) كأوّل مخلوق له سمة (الخلافة عن الخالق) في عالم الخلق، وهذا هو الفيض الأوّل الصادر إلى عالم الوجود. وتجدر الإشارة إلى أنّ العلاقة بين الخالق والمخلوق أمر ضروري عقلاً ونقلاً، فيجب أن تكون رابطة الفيض مستمرة بينهما بنحو تام.

ثمّ إنّ المخلوق الأوّل يجب أن تتوفر فيه الميزات العالية التكوينية والتشريعية لنيل هذه الرتبة السامية: (الخلافة عن الخالق)؛ لأنّ الحكمة الإلهية تقتضي أن يصدّر الأفضل حتى تكون متابعة الآخرين له منسجمة مع القواعد العقلية في طريق الكمال، وهذا النور الأوّل قد سُمّي وتعيّن بأنّه محمّد صلى الله عليه وآله، لا أنّ نبيّنا قد حصل على هذه المكانة في أوّل الخلق، بل إنّ الصادر الأوّل المميّز قد لُقّب وتعنون بأنّه هو الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

* إعداد / منير الحزامي

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله
خيرة الله وحبيبه ونجيبه

إعداد / منتظر السعدي

تبتهل الأكوان بهجةً وسروراً في السابع عشر من ربيع الأول بالذكرى الميمونة لولادة خير الخلق أجمعين ورسول ربّ العالمين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله، لينير الله تعالى به دياجير قلوبٍ أحلكتها ظلمة الجاهلية الأولى، والحمد لله الذي جعل أسمى صلواته وأزكى سلامه وأسنى تحياته متواترة على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لقد ورد في زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله المروية عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام عدّة مقامات تختص به صلى الله عليه وآله، يستذكرها الزائر وقلبه مقر بها وهو يخاطب نبيه صلى الله عليه وآله، ومن هذه المقامات: (السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نجيب الله).

أولاً: كونه صلى الله عليه وآله خيرة الله: فهو العبد الذي اختاره الله عزّ وجلّ على الأولين والآخرين مطلقاً، وكل ما سواه صلى الله عليه وآله من الأنبياء والأولياء عليهم السلام هم خيرة نسبياً وليس مطلقاً.

ومعلوم أنّ الله تبارك وتعالى هو العدل والحكيم المطلق.. فاختياره المصطفى صلى الله عليه وآله قائم أيضاً على أساس الحكمة والعدل.

وهذا يعني أنّ حبيبنا المصطفى جامع لجميع الكمالات التي تجعله أهلاً لهذا الاصطفاء الإلهي الخاص على كل ما سواه.

ثانياً: حبيب لله تعالى: والأمر نفسه يصدق على كونه حبيب الله تعالى فقد استجمع صلى الله عليه وآله اسمى مراتب الكمال والجلال والجمال فاختاره عزّ وجلّ كأحب الخلق إليه.

وكونه حبيب الله تعالى، بل أحب خلقه إليه يجعل حبه صلى الله عليه وآله تعبيراً -من جهة- عن حب الله تعالى بحب من يحبه عزّ وجلّ ومن جهة ثانية تشبهاً بالخُلق الإلهي في حب من استجمع خصال الكمال.

وعليه فإن كمال التخلق بالخلق الإلهي في هذا الجانب ألّا يكون للمؤمن حبيب أحب إليه من حبيب الله الأول رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: كونه نجيب الله تعالى: عندما نرجع إلى كتب اللغة نجدها تذكر أن النجيب هو الفاضل النفيس ذو القيمة العالية، وعندما ينسب إلى الله تعالى يكون المعنى أن محمداً صلى الله عليه وآله هو الوجود النفيس العزيز عند الله تعالى من جهة، والذي هو من جهة أخرى الجدير بأن يعرّفه الله تعالى لخلقه مظهراً كمالاته تبارك وتعالى.

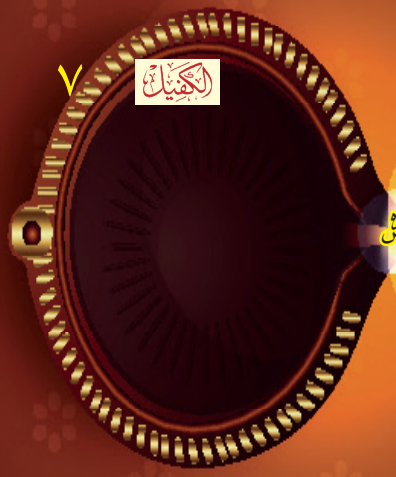

الشيخ عبد الله البشروي الخراساني قدس سره

محمد أمين نجف

هو الشيخ عبد الله بن محمّد البشروي الخراساني المعروف بالفاضل التوني، والتوني: نسبة إلى تُون؛ وهي بلدة من بلاد قهستان بخراسان، وتُعرف اليوم بفردوس، لم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته، إلّا أنّه ولد في القرن الحادي عشر الهجري.

كان قدس سره قد عاش في مدينة أصفهان مدّة، ثمّ سافر إلى مدينة مشهد وتوطّن فيها مدّة، ثمّ أراد التوجّه إلى العراق لزيارة الأئمّة عليهم السلام بها من طريق قزوين، فأقام مدّة في مدينة قزوين، وتوجّه بعدها للزيارة، فأدركه الموت في الطريق في مدينة كرمانشاه، فَدُفِنَ فيها.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: (فاضل عالم زاهد عابد ورع).

٢- قال السيّد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة: (وكان عالماً فاضلاً، ماهراً فقيهاً، صالحاً زاهداً، عابداً ورعاً، شبيه أحمد الأردبيلي في التقوى).

٣- قال الشيخ عباس القمّي قدس سره في الكُنى والألقاب: (عالم فاضل، فقيه صالح، زاهد عابد ورع).

من مؤلّفاته:

الوافية في أُصول الفقه، شرح الإرشاد، حاشية على معالم الأُصول، فهرست لتهذيب الأحكام، تعليقات على المدارك، رسالة في الجمعة.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في السادس عشر من ربيع الأوّل سنة (١٠٧١هـ)، ودُفن بمدينة كرمانشاه في إيران.

طبيعة الكمال عند الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى على لسان نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠).

إنّ الكمال عند نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله هو كمال آت من الاكتساب الذاتي، أي أنّه يتحصل لصاحبه بمجاهدة النفس وممارسة أنواع الصبر كافّة، بخلاف الكمال الممنوح الذي لا فضل لصاحبه فيه أبداً، كما لو أنّ رجلاً طويلاً فارعاً عريضاً، أو امرأة جميلة صبيحة الوجه، فإنّ هذا النوع من الكمال لا فضل لهما فيه؛ لأنّهما لا دخل لهما في وجوده وإيجاده، وهذا بخلاف من يسهر ليله مكبّاً على القراءة والمطالعة في سبيل الحصول على شهادة دراسيّة عالية، فإنّ مثل هذا يكون قد اكتسبها بتعبه وجدّه وسهره، وتركه لذيذ الرقاد في سبيل تحقيق هدفه هذا.

إنّ من يستعمل أنواع الرياضات والمجاهدة في سبيل الرقي على سلّم الكمال هو الذي يُمدَح؛ لأنّه اكتسب الكمال بإنهاك الجسم، أمّا من يُخلق طويلاً أو جميلاً أو أن يكون له أبٌ ثري يترك له المال، فيعيش مرفّهاً، فهذا ما لا فضل له فيه أبداً، فمَن يكافح من مرحلة الصغر ليكوّن له ثروة من كدّه وتعبه وجدّه هو الذي يستحقّ المدح.

فالأمر إذن يتعلّق بالتحصيل والاكتساب لا بشيء خارج عن إرادة الإنسان واختياره وإمكانياته، وهذا ما أكد عليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في إخباره إيّاهم بذلك، فالتأكيد هنا مبتني على أنّ عدم الأكل والشرب، والمشي في الأسواق لا فخر فيه ولا فضل، بل إنّ الفخر هو أن يكون صلى الله عليه وآله بشراً مثلهم ولكنه يفوقهم في مراتب الكمال المكتسب في حدود الإمكانات البشرية، فقوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾، يقرر حال الكثير من هؤلاء بأنّهم كانوا ينتقدون الأنبياء عليهم السلام لأنهم يتزوجون مثلهم ويأكلون ويمشون في الأسواق.

إذن فالنبي صلى الله عليه وآله يقول لهم: أنا مثلكم ومخلوق من طين كما أنكم منه مخلوقون، فلا تتركوا هذه الخرافات تتغلغل إلى رؤوسكم، ولا تدَعوا هذه الاعتقادات الفاسدة تعشعش في أذهانكم وتسيطر على قناعاتكم

واعتقاداتكم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (فصلت: ٦).

أي ليس من المهم أن تعتقدوا بأنّي عظيم، وأنّ هذه العظمة أتتني من الخارج، بل المهم أن تعتقدوا أنّي نبي، وأنّ عظمة النبي مترشحة عنه ومن اكتسابه هو. يقول حسّان بن ثابت في مدحه إيّاه صلى الله عليه وآله:

وأحسن منك لم ترَ قطّ عيني
وأجمل منك لم تلد النساءُ
خُلِقت مبرّأ من كل عيب
كأنك خُلِقت كما تشاءُ

وينبغي التنبّه إلى أنّ معنى (خُلِقت مبرّأ) إنما هو بالاستعداد لا بالتكوين، وقد أخطأ البعض في شرح هذا البيت وبيان معناه، فيذهبون إلى أنّ المراد منه أن الله تعالى حينما خلقه فطره على الكمال.

وإذا كان صلى الله عليه وآله كذلك بخلق الله تعالى له فلا ميزة له حينئذٍ ولا فضل؛ لأنّه حينئذٍ سيكون مُجبراً على التصرّف وفق هذا الكمال الذي وضعه الله تعالى فيه، لا لأنّه يحبّ الكمال والتصرّف على ضوئه وأنّه وصل إلى هذا الكمال بنفسه. فليس من الفضل والفضيلة في شيء أن يخلق الله تعالى إنساناً غير قادر على فعل الخطأ ثم لا يُخطئ، بل الفضل والفضيلة هو أن يخلقه الله تعالى قادراً على فعله ثم يُبيِّن له ضرر هذا الخطأ وعدم صواب فعله، وأنّ له أثراً على حياته في الدنيا والآخرة، ثم يتركه لنفسه بأن يخيّره بين فعله وله النار، أو تركه وله الجنّة، ثم لا يُقدِم ذلك الإنسان على هذا الفعل خوفاً من الله عزّ وجلّ، أو أداءً لحقّ طاعته والعبودية له.

وعليه فيكون معنى البيت: أنّك خُلِقت مبرّأً بالاستعداد لا بالفعليّة، وهذا يعني أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يمتلك القابليّة على فعل المعصية لكنه لا يفعل ذلك، وهذا هو معنى العصمة، فهي ملكة تعصم صاحبها من ارتكاب المعصية مع قدرته على ارتكابها وفعلها. فهو لا يرتكب الإثم؛ لأنّه الفرد الأكمل، وأنّه قد حاز لوناً عالياً من التربية ومجاهدة النفس والصبر.

(انظر: محاضرات الوائلي: ج١٠/ص٥٦)

* إعداد /منتظر السعدي

كلامكم نور

في رحاب دعاء كميل

إشكال على التوبة

«اَللّهُمَّ لا اَجِدُ لِذُنُوبي غافِراً، وَلا لِقَبائِحي ساتِراً، وَلا لِشَيءٍ مِنْ عَمَلِي الْقَبيحِ بِالْحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ»

إنّ هذه الفقرات من الدعاء لتصور لنا عملية اللجوء الكامل، والتركيز في التوجه إلى مصدر اللطف، والعطاء لغفران الذنوب، والستر على المذنبين فيما صدر منهم من قبيح الأعمال. فالعبد يلجأ إلى ربه ليجد من لطفه صدراً يقبل منه هذا التضرع، فيصفح عنه، ويزيد في حسناته.

ومن هنا نواجه مشكلة لابد من بحثها من جميع جوانبها. تلك هي مسألة التوبة، وغفران الذنوب بعد تحقق صدورها من الأفراد، واستحقاقهم للجزاء المترتب على صدور تلك الذنوب، فما معنى العفو حينئذٍ؟ وما الفرق بعد ذلك بين شخصين امتثل أحدهما لأوامر الله تعالى، وانتهى عما نهاه عنه.. وخالف الآخر فلم يمتثل لما أمر به، ولم ينته عما نُهي عنه، ولكنه تاب بعد ذلك وقبل الله تعالى توبته، وكلا هذين يخرج لدى النتيجة من هذه الدنيا نقي الذيل ولا شيء من العقاب مسجل عليه؟!

ولذلك فإن القول بقبول التوبة من المذنبين، والعفو عنهم يشكل خرقاً لقاعدة العدل والإنصاف، وحاشا لله تعالى أن يصدر منه مثل ذلك، وهو العادل المنصف لعباده.

والجواب عن هذا الإشكال: بأنّ المذنبين بالإمكان تصنيفهم إلى ثلاثة: مشرك، ومؤمن مذنب تائب، ومؤمن مذنب غير تائب. ومع هؤلاء الثلاثة لنرى معاملة الله تعالى اياهم ومن سيكون منهم مشمولاً بعطفه، وغفرانه؟

١- المشركون بالله: إنّ هؤلاء المشركين بالله لا تنالهم رحمة الله تعالى ومغفرته طبقاً لما نصت عليه الآيات الكريمة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨).

إذن فلا مغفرة لمن لقي الله تعالى وهو مشرك به، ولم يتدارك ما أقدم عليه في دار الدنيا. وذلك لأن هذا الإصرار من العبد على الشرك معناه: الإصرار على انقطاع العلقة بينه وبين الخالق العظيم، وانقطاع مثل هذه العلقة يكشف عن أنّ هذه النفس قد ماتت فيها كل عناصر الخير، والهداية، والصلاح. فهي بموتها تعود إلى ربها غير مرضي عنها، فكان من حقها أن تُحرم المغفرة، وتخلد في النار محرومة من السعادة الأبدية.

٢- المذنبون التائبون: وحيث عاد هؤلاء إلى حظيرة الإيمان تائبين وقد ندموا على ما صدر منهم فهؤلاء تقبل توبتهم بلا خلاف بين كافة فرق المسلمين في ذلك، وقد دلت على ذلك الآيات الكريمة والأخبار الشريفة، وهي من الكثرة بمكان، بل قد

يترقى ويقال: بأن قبول توبة النادم حق له سجله الله تعالى على نفسه، حيث يستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٧).

«إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ». وتظهر الحقيقة من هذا التعبير القرآني المركز، فالذين يعملون السوء بجهالة، ومن ثم يعودون إليه تائبين، فأولئك يتوب الله عليهم. والإنسان مهما وصل به الغرور في عنفوان قوته فهو مخلوق ضعيف تتحكم فيه عوامل الشهوات، والطيش، فيخضع إلى نزواته، وينساق إلى رغباته.. وبذلك تضعف صلته بالله العظيم. ومن هنا يتشعب الطريق فنرى البعض على هذا الحال إلى أن يموت من غير توبة، وندم. أما البعض الآخر فإن الهداية تدركه -والفرصة بعد باقية- فيعود إلى وعيه ورشده، ليجد نفسه مقصراً وقد بعُد عن رحاب الله تعالى.

وموضوع بحثنا في هذا القسم الثاني في هذا البعض، وهو في كلتا الحالتين (بُعده عن الله، وعودته إلى الله) بقي محافظاً على صلته بربه، وذلك من طريق المحافظة على حقيقة الإيمان بالربوبية، والتمسك بالوحدانية. وهذا الإيمان الكامن في نفسه هو الذي يحفظ له خط الرجعة فتُقبل توبته إنْ علم الله تعالى منه حسن النية، وصدق اللهجة.

ولماذا لا يقبل الله تعالى من عبده توبته؟ فهل كتب غيره على نفسه الرحمة؟

إنه كتبها على نفسه بطوع إرادته، ومن غير موجب عليه. ومن الرحمة: ألّا يرد مسكيناً قصده ساعياً. ومن الرحمة: ألّا يخيب فقيراً مد يد الضراعة إليه منكسراً.. وليُعلم أنّ الله تعالى لا يخيب عبده فقد قال مبشراً عباده: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

٣- المذنبون غير التائبين: وهم المؤمنون الذين أذنبوا ولكن الهداية لم تدركهم، فبقوا غير تائبين حتى أدركهم الموت فخرجوا من هذه الدنيا من غير توبة.. وهؤلاء وقع الخلاف في العفو عنهم.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص١٦٦)

إعداد: علي عبد الجواد

التأديب بالسيرة

رُوي عن يعسوب الدين وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «مَن نصّب نفسَه للناسِ إماماً فليبدأ بتعليمِ نفسِه قبل تعليمِ غيرِه، وليكن تأديبُه بسيرتِه قبل تأديبِه بلسانِه، ومعلّمُ نفسِه ومؤدّبُها أحقُّ بالإجلالِ من معلّمِ الناسِ ومؤدّبِهم» (شرح نهج البلاغة، لمحمد عبده: ج٤/ ص١٦/الحكمة ٧٣).

في كلامه النوراني هذا يشير مولانا أميرُ المؤمنين عليه السلام بشكل واضح وصريح إلى أنّ الذي يكون إماماً وقائداً للناس يجب عليه أن يبدأ بنفسه، ويستحيل عليه إصلاح غيره مع فساده؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فيقول عليه السلام: «وليكن تأديبُه بسيرتِه قبل تأديبِه بلسانِه»؛ لأنه أبلغ في التأثير وأوقع في النفوس.

ويقول عليه السلام: «ومعلّمُ نفسِه ومؤدّبُها أحقُّ بالإجلالِ من معلّمِ الناسِ ومؤدّبِهم»؛ لأنه مسؤولٌ عنها قبل مسؤوليته عن غيره، وحقها عليه في التهذيب أعظم من حقوق الآخرين، ثم هو جدير بالإكبار لنجاحه في موقفٍ قلّ فيه مَن نجح.

ومن الحكم الرائعة التي تتعلق بهذا الموضوع هي قولُ أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ معدودٍ مُنقَضٍ، وكلُّ متوقَّعٍ آتٍ» (شرح نهج البلاغة: ج٤/ص١٦/الحكمة ٧٥).

وهذا الكلام المختصر البليغ لأمير المؤمنين عليه السلام هو حقيقةٌ علميةٌ لا يختلف فيها اثنان، والمراد بها هنا عمرُ الإنسان؛ فهو لو بلغ عمْر نبي الله نوح عليه السلام فلا بد من انقضائه وتصرّمه، وعلينا استثماره بما هو صلاحٌ لنفوسنا وخيرٌ لآخرتنا.

«وكلُّ متوقَّعٍ آتٍ»، قالوا: توقّعَ الأمرَ، أي ارتقب وقوعَه، والمراد بذلك (الموت).. وقد قال الرسولُ الأكرمُ صلى الله عليه وآله: «الموتُ معقودٌ بنواصيكم، والدنيا تُطوى خلفَكم، فأكثروا ذكرَ الموتِ عندما تنازعُكم إليه أنفسُكم من الشَّهَوات، وكفى بالموتِ واعظاً» (الأمالي للطوسي: ص٢٨).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتّعظين، ويجعل الحياةَ زيادةً لنا من كلِّ خير، والوفاةَ راحةً لنا من كلِّ شر، إنه سميع مجيب.

إعداد / عباس محسن

النهر الصاعد إلى السماء

علي حسين الخباز

شعرتُ بالسعادة العارمة، وأنا أسيرُ على ضِفاف نهرٍ لا مثيل له في الكون، يتّسع كلما تقدّم ويرتفع إلى أعلى.. يصعد إلى السماء، والسير على ضفافه يشبه الطيران إلى سماوات اللهفة..

كنتُ أخشى على سلاحي من أن يسقط من يدي.. احتضنتُه بقوة.. غسلت وجهي.. فشعرت بالراحة وانشراح الصدر.. نظرت إلى الأرض فرأيت جميع القرى والمدن التي قاتلتُ فيها.. تلك: اللطيفية، والشاخات.. وهذه: جرف الصخر.

تفرّست بالمشهد، فرأيت: عزيز بلد، ومكيشيفة، وزلايــة، وتــلال حمـرين، وصـحـراء الصينية، والصقلاوية.. صعدتُ مع النهر فاستوقفني رجلٌ بابتسامةٍ هادئةٍ عليه سيماء الوقار: أتذكر أني خفت، لكن سرعان ما هدأتُ واطمأننتُ لهذا الوقار المتجحفل في وجهه، فقال لي: (لا تقلق يا بُني)، وأحنى قامته لي ومدّ يده نحو مفصل الركبة، فأخذ قدمي بين يديه.

ارتبكتُ كثيراً، حاولتُ أن أسحبَ قدمي من بين يديه، لكن لا فائدة.. راحت قدمي مني وحملها إلى النهر ليغسلها بيديه..

صـحـتُ:

مَـن أكـون

أنا لتغسل بيديك قدمي؟!

انتبهت حينها إلى مسألة مهمة، هي أني واقف ثابت لم أتململ في وقفتي، ولا أعرف كيف توازن جسدي، ولم أقع على الأرض!! وإذا بي أسمع صرختي، فتحتُ عيني فرأيتُ مجموعة من الأطباء يحيطوني من كل جانب، وأنا ممدد في سريري، وسحب نظري منظرُ الدم على مباضعهم، أحسستُ حينها أن شيئاً ما مني قد بُتر، لكن أي عضو؟.. لا أدري.. ربما رأسي؟!..

لا أعتقد.. فرأسي لا عطب فيه، حرّكت حينها يدي.. إنها بخير، لكن قدمي.. إنها قدمي اليمنى، يعني أني حُرمت من مزايا كثيرة: كالمشي والركض والقتال.. يعني أني سأكون بلا حِراك..

نظرت إلى أقصى الصالة، فرأيت رجل النهر الوقور، وهو يغسل قدمي المبتورة من النهر الصاعد إلى السماء ويبتسم لي برضا وسلام.

الصبر على طاعة الله تعالى والتصبّر عن عصيانه

إعداد / منتظر السعدي

إنّ الصبرَ عِماد الفضائل، وقُطب المكارم، ورأس المفاخر، فهو عصمة الواجد الحزين، يخفّف وَجده، ويلطّف عناءه، ويمدّه بالسكينة والاطمئنان.

وهو ضمانٌ من الجزَع المدمّر، والهلَع الفاضح، ولولاه لانهار المصاب، وغدا فريسة العلل والأمراض، وعرضة لشماتة الأعداء والحسّاد.

وهو بعد هذا وذاك الأمل المرجّى فيما أعدّ الله تعالى للصابرين من عظيم المكافآت، وجزيل الأجر والثواب.

مِن الواضح أنّ النفوس مجبولةٌ على الجُموح والشرود مِن النُّظُم الإلزاميّة والضوابط المحدّدة لحُريّتها، وانطلاقها في مسارح الأهواء والشهَوات، وإنْ كانت باعثةً على إصلاحها وإسعادها.

فهي لا تنصاع لتلك النظُم، والضوابط، إلا بالإغراء، والتشويق، أو الإنذار والترهيب.

وحيث كانت ممارسة طاعة الله عزّ وجلّ، ومجافاة عصيانه، شاقّين على النفس، كان الصبر على الطاعة والتصبّر عن المعصية من أعظم الواجبات، وأجلّ القُربات.

وجاءت الآيات الكريمة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام مشوّقة إلى الأُولى ومحذّرة مِن الثانية بأساليبها الحكيمة البليغة:

قال تعالى: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص: ٨٠).

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معصية الله، فإنما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت» (الكافي: ج٢/ص٤٥٩).

وقال عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة، يقوم عُنقٌ من الناس، فيأتون باب الجنّة فيضربونه، فيُقال لهم: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيُقال لهم: علامَ صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله تعالى: صدَقوا أدخلوهم الجنّة، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠). (الكافي: ج٢/ص٧٥).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ١٥٧)

الانتظار ومسؤوليتنا في زمان صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

* الشيخ فوزي آل سيف

معنى الانتظار: افتعال من النظر، وفيه حالة تعمّد. ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه». الانتظار اعتراض على الواقع القائم وتطلّع لواقع أفضل. الانتظار إحساس برقابة الإمام عليه السلام. الانتظار أمل واستعداد.. وواجباته:

١- معرفته: في الكافي: عن الإمام الصادق عليه السلام قال لزرارة: «يا زرارة إذا أدركت ذلك الزمان. فادع بهذا الدعاء: اللّهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك اللّهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجتك. اللّهم عرّفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني».

عند ادعاء أحد.. ماذا نصنع؟ في الحديث عن الإمام للمفضل: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين..»، قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟! قال: «إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله». يعني اسألوه عن أمور لا يصل إليها علم الناس، مثل الإخبار عن الجنين في رحم أُمّه، أذكر هو أم أُنثى؟ وفي أيّ وقت يولد؟

٢- تقوية العلاقة والارتباط به، وزيارته والدعاء له بسرعة الفرج، وتجديد البيعة معه: ما ورد من سنن في هذا الباب:

* دعاء الندبة، حيث يعتبر دورة عقائدية، تبدأ بانتخاب الله تعالى لرسله، ومعاناتهم في سبيل الرسالة، ثم فترة النبي محمد صلى الله عليه وآله، واختياره علياً عليه السلام، وذكر الروايات التي تؤكد هذا الاختيار وبيان موقف الناس بعد النبي، ثم ذكر مظلومية أهل البيت، وينتهي بإظهار التشوق والمحبة واللهفة لظهور الإمام والتمني أن يكون في ركابه..

* دعاء العهد الصغير والكبير.. الدعاء له بالحفظ والدفع. عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء: «اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ وَلِسانِكَ المُعَبِّرِ عَنْكَ وَالنَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ وَعَيْنِكَ النَّاظِرَةِ بِإِذْنِكَ وَشاهِدِكَ عَلى عِبادِكَ»..

* زياراته: ومنها زيارة آل ياسين..

* أداء حقوقه إليه، ومن ذلك الحق الشرعي..

٣- الالتزام بالمنهج الذي سيقرره ويدافع عنه، وهو منهج أهل البيت عليهم السلام: في الحياة الشخصية والعائلية، والحياة العامة. وكذلك الانبعاث إلى مواضع رضاه.

٤- تحقيق المجتمع الذي يريده، وصفاته: صفاً كأنهم بنيان مرصوص (أمثلة من صلاة الجماعة، والأعمال الخيرية العامة). والحفاظ على نقاء الأخلاق في المجتمع.. ومما لا ينبغي فعله: * الانشغال بالتفتيش عن رؤيته، حتى يتحول إلى شغل شاغل على مستوى الثقافة والممارسة! هذا خطأ.

* الانشغال برصد حركة أنه ماذا يصنع، خريطة الظهور، ومحاولة تطبيق كل حادثة على موضوعه.. أيضاً خطأ آخر.

من إصداراتنا

صدر عن مركز إحياء التراث

التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان :

الدلائل المكية في عقائد الإمامية

تأليف: الشيخ محمد علي بن أحمد بن علي العاملي المكي رحمه الله (كان حياً قبل ١١٠٨هـ).

تحقيق: الشيخ عبد الحليم عوض الحلي.

اختار المصنّف رحمه الله بعض المسائل المرتبطة بأصول الدين مثل مسائل صفات الله تعالى وأفعال الإنسان والجبر والاختيار، وغيرها ممّا يرتبط ببحث النبوة، ولما وصل المصنّف إلى بحث الإمامة اعتمد في بحثه على نقل أربعين حديثاً من العامّة والخاصّة مستدلاً بها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأحقّيته بهذا المنصب الإلهي الخطير.

وأتبع ذلك بخاتمة في مباحث الرجعة والمتعة والمساءلة وغير ذلك.

ويظهر من الكتاب أنّ المصنّف رحمه الله كان على اتّصال مع أبناء العامة، وأنّ روح السؤال والجواب كانت مفتوحة بين المذاهب، وأنّ سبب تأليف الكتاب اجتماعه مع رجل من أهل الخلاف، فجال معه في مسائل عديدة كما صرّح في مقدّمته.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net ـ راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير : * الشيخ علي عبد الجواد / * منير فاضل الحزامي / * منتظر السعدي التدقيق اللغوي: * عمار السلامي التصميم والإخراج : * حيدر خير الدين